المجلد: السادس / العدد: الثّاني (جويلة 2024)
ص 100- 113

Journal of Military Historical Studies ISSN:2676-2463
مجلة الدّراسات التاريخية العسكرية

تاريخ الاستلام: 2024/05/11 تاريخ القبول: 2024/10/17

نشاط الاتحاد العام للعمّال الجزائريين ضمن النقابات الدّولية (الكونفدرالية الدّولية للنّقابات الحرّة وفيدرالية النقابات العالمية)

Activities of the General Federation of Algerian Workers in the International Confederation of Free Trade Unions (CISL) and the Confederation of World Trade Unions (FSM)

محمّد قدور/ جامعة الجزائر02

(الجزائر)

الملخص:

تُحاول هذه الدراسة تسليط الضّوء على جانب مهمّ من جوانب نضال الاتحاد العام للعمّال الجزائريين لصالح الثورة الجزائرية وهذا منذ تأسيسه إلى غاية الاستقلال، وقد نجح هذا الاتحاد في تحقيق العديد من الأهداف، فقد أثبت للعالم بصفة عامّة وللفرنسيين بصفة خاصّة بأن الشّعب الجزائري ملتفّ حول قيادته العسكرية والسّياسية بكلّ شرائحه كما استطاع تدويل القضية الجزائرية في المحافل الدّولية، وذلك من خلال نشاطه الثابت ضمن الكونفدرالية الدّولية للنّقابات الحرّ (أو ضمن فيدرالية النّقابات العالمية).

عالج هذا المقال حتمية تأسيس نقابة عمّالية لدعم الثّورة وكذا ظروف تأسيس الاتحاد العام للعمّال الجزائريين ثمّ عرّج إلى دوافع انخراط الاتحاد العام للعمّال الجزائريين في الكونفدرالية الدّولية للنّقابات الحرّة وكيف استطاع إقناع الكونفدرالية الدّولية بعدالة القضية الجزائرية والدّفاع عنها في المحافل الدّولية ثمّ تطرق إلى دعم فيدرالية النّقابات العالمية(F.S.M) للاتحاد العام للعمّال الجزائريين لتختتم هذه الدراسة بردة فعل الفرنسيين على نشاط الاتحاد العام.

الكلمات الدالة: الاتحاد العام للعمّال الجزائريين، الكونفدرالية الدّولية للنّقابات الحرّة، فيدرالية النقابات العالمية، الثورة الجزائرية.

Abstract:

This study attempts to shed light on an important aspect of the struggle of the General Union of Algerian Workers in favor of the Algerian Revolution, since its founding until the independence of Algeria. This union has succeeded in achieving many goals. It has proven to the world in general and to the French in particular that the Algerian people are united around... His military and political leadership in all its aspects, and he was able to internationalize the Algerian issue in international forums, through his consistent activity within the International Confederation of Free Trade Unions (or within the International Federation of Trade Unions).

This article addressed the inevitability of establishing a trade union to support the revolution, as well as the conditions for establishing the General Federation of Trade Unions. Algerians, then touched on the motives for the involvement of the General Union of Algerian Workers in the International Confederation of Free Trade Unions, and how the General Union of Algerian Workers was able to convince the International Confederation of the justice of the Algerian cause and defend it in international forums. Then we touched on the support of the World Federation of Trade Unions for the General Union of Algerian Workers, to conclude this study. The French reaction to the activity of the General Union of Algerian Workers.

Keywords: General Union of Algerian Workers, International Confederation of Free Trade Unions, International Federation of Trade Unions, Algerian Revolution.

المؤلف المرسل: ..... الإيميل: .....

مقدّمة:

كانت الثّورة التّحريرية بحاجة ماسّة إلى روافد تغذيها وتقوي شوكتها أمام الاستعمار الفرنسي الّذي سعى لخنقها ونفي شعبيتها بنعتها بأنها مجرد عمليات اللّصوص وقطاع طرق لا يمثلون الشّعب الجزائري، فعملت على كسب التفاف الشّعب ودعم الجماهير لها مثل حاجتها إلى السّلاح والدّواء بل أكثر، وبعد أن كان الرّد عسكريا في الميدان مثل هجومات الشّمال القسنطيني 20 أوت 1955 لتثبت وحدة الجيش والشّعب، جاء كذلك الرّد جماهيريا بعد تأسيس الاتحاد العام للطّلبة المسلمين الجزائريين (UGEMA) في 08جويلية 1955 ، ثمّ بعد ذلك تأسيس الاتحاد العام للعمّال الجزائريين (UGTA)في 24 فيفري 1956 وإضراب 19 ماي 1956 الشّهير لتثبت الثّورة للعالم بصفة عامّة وللفرنسيين بصفة خاصّة بأن الشّعب ملتفّ حول قيادته العسكرية والسّياسية بكلّ شرائحه (طلبة، عمّال، حرفيين، فلاحين، نساء...)، ولم يكن تأسيس هذه المنظّمات الجماهيرية خاصّة الاتحاد العام للعمّال الجزائريين مجرد فرقعة إعلامية أو تجييش سياسي، بل كان إضافة نوعية مهمّة للثّورة من خلال النّشاط الميداني سواء في جعلها رافدا من روافد الثّورة تمدها بالشّباب المجنّد كأطباء وجنود أو في السّاحة السّياسية بدعم المثقفين للقضية الجزائرية في مكاتب جبهة التّحرير في المحافل الدّولية أو بالدّعم المادي بجمع الأموال لجيش التّحرير، هذه المهام اضطلع بها الاتحاد العام للعمّال الجزائريين الّذي تحوّل من مجرد تنظيم نقابي إلى منظّمة ثورية دفعت الغالي والنّفيس في سبيل نيل الشّعب الجزائري لاستقلاله.

في مقالنا هذا، سنُحاول أن نسلّط الضّوء على محور مهمّ من محاور نضال الاتحاد العام للعمّال الجزائريين منذ تأسيسه إلى غاية الاستقلال، وهو تدويل القضية الجزائرية في المحافل الدّولية، وذلك من خلال نشاطه الدّؤوب ضمن الكونفدرالية الدّولية للنّقابات الحرّة (CISL) أو ضمن فيدرالية النّقابات العالمية (FSM)، ومن خلاله سنحاول الإجابة عن بعض الاشكاليات منها: لماذا اختار الاتحاد العام للعمّال الجزائريين الانضمام إلى الكونفدرالية الدّولية للنّقابات الحرّة (CISL) رغم توجهها الرّأسمالي، وهل كانت هناك اعتراضات على انضمامه؟ ماهي أهمّ النّشاطات الّتي قامت بها قيادة الاتحاد لدعم القضية الجزائرية في المحافل النّقابية الدّولية ؟ وكيف دعمت كلّ من الكونفدرالية الدّولية للنّقابات الحرّة (CISL) أو ضمن فيدرالية النّقابات العالمية (FSM) الثّورة وما موقف فرنسا من هذا النّشاط؟

1- حتمية تأسيس نقابة عمّالية لدعم الثّورة

لم تكن فكرة تأسيس نقابة عمّالية جزائرية وليدة الثّورة بل ترجع إلى فترة حركة انتصار الحرّيات الدّيموقراطية، الّتي أقرت في مؤتمرها السّري 1947 وبالموازاة مع تشكيل منظّمة خاصّة تهتم بتشكيل جيش تحرير تم تشكيل الحرّيات النّقابية بقيادة عيسات إيدير من أجل تأسيس نقابة عمّالية تهتم بالدّفاع عن مصالح العمّال الجزائريين الّذين كانوا يعانون من تجبر الفرنسيين وأرباب العمل وحتّى من ازدواجية معايير النّقابات الفرنسية الّتي لم تكن تهتم بالجزائريين عكس العمّال الفرنسيين والمعمرين بشكل عام، لذلك ارتأت قيادة الحزب تشكيل نقابة عمّالية، يقول السّيد بوعلام بورويبة[1] : " **قبل أن تعطينا قيادة حركة انتصار الحرّيات الدّيمقراطية مقر لاجتماع النّقابيين –والّذي كان في أسفل القصبة-كانت مجموعة من المناضلين النّقابيين تجتمع في أحد الإسطبلات القديمة في حي ريجودي ببلكورومن هؤلاء المناضلين عيسات إيدير، عطا الله بن عيسى، رابح جرمان، أحمد زيتوني، صالح زيوي وآخرين لا أتذكرهم، وكان الهدف من هذه اللّقاءات هو تطبيق قرارات المؤتمر الأخير على أرض الواقع، وكان السّيد محمّد بلوزداد من بين أهم المسئولين في الحزب الّذين حضروا ومهدوا لهذا الاجتماع، وتم من خلاله وضع القواعد الأساسية للجنة الشّؤون النّقابية والاجتماعية، وكذا تدعيمها بمناضلين مخلصين للحركة مؤمنين بأهدافها مقتنعين بأساليب عملها، وكلّف السّيد بلوزداد المناضل عيسات إيدير بالاتصال بالمهتمين بالعمل في هذه اللّجنة**[2]"، وبين الفترة 1948-1954 قامت هذه اللّجنة بعدّة أنشطة نضالية لصالح العمّال الجزائريين، سواء في شكل كتابة مقالات خاصّة بجريدة ألجيري ليبر Algérie Libre أو في الميدان داخل المصانع والشّركات.

لكن وبسبب أزمة حركة انتصار الحرّيات الدّيموقراطية فإن فكرة تأسيس نقابة جزائرية تأجلت حتّى اندلاع الثّورة، لتتجسّد في الاتحاد العام للعمّال الجزائريين الّذي مرّ بمخاض عسير في سبيل نشأته بسبب ظروف اندلاع الثّورة وتخوف فرنسا من نشاط العمّال الدّاعم لقيادتها.

2- ظروف تأسيس الاتحاد العام للعمّال الجزائريين

جاء تأسيس الاتحاد العام للعمّال الجزائريين بعد محاولة لتوحيد النّقابيين الّذين كانوا منقسمين بين مصاليين ومناضلين في جبهة التّحرير، لكن بالنّظر لتعنّت المصاليين الّذين قاموا بتأسيس نقابتهم الخاصّة، تحت مسمى الاتحاد النّقابي للعمّال الجزائريينUSTA بتاريخ 16 فيفري 1956، توجهت جبهة التّحرير مباشرة لتأسيس نقابتها الّتي كانت كلّ الأمور مهيئة لها للاعتراف بها في المحافل الدّولية، وهذا ما تؤكده الرّسالة الّتي بعث بها محمّد خيضر إلى عبان رمضان بتاريخ 26فيفري 1956(وتجدر الإشارة هنا إلى أنه كانت هناك مراسلات سابقة بخصوص النّقابة، وفي هذا التّاريخ كانت النّقابة قد تأسست)، يقول خيذر في هذا الخصوص: **" نطلب منكم إنشاء مركزية نقابية في أسرع وقت ممكن لكي تستطيع الكونفدرالية الدّولية أن تفحص طلب قبولها "**[3].

وفعلا فبعد أسبوع فقط تمّ تأسيس الاتحاد العام للعمّال الجزائريين كنقابة تحمل أفكار جبهة التّحرير وتتبنى مواقفها، لذلك كان الهدف الأسمى لقادة الثّورة هو وضع هذه النّقابة بين أيدي أمينة تأتمر بأوامر قيادة جبهة التّحرير الوطني، كما كان الحال مع الأشخاص الّذين أوكلت لهم مهمّة تفجير الثّورة، ولايتأتّى ذلك إلاّ بالتّأكّد من صدق نوايا الأشخاص وانتماءاتهم السّياسية وميولاتهم الشّخصية والّذي يتطلب وقتا وجهدا كبيرين، لذلك فإن التّأني و مراقبة الوضع من قريب، ومحاولة التّواجد ولو بالقليل ضمن مختلف الفروع والهياكل النّقابية العمّالية قصد التّحسيس والتّكوين هو أحسن طريقة للتحضير لتأسيس نقابة تأخذ على عاتقها مهمّة نقل المعركة إلى صفوف العمّال باختلاف مهنهم ومناطق تواجدهم داخل وخارج الجزائر عندما يحين وقت إشراك فئات الشّعب في معركة الحسم.

3- المرحلة الحاسمة في التّأسيس

لم يبدأ العمل الفعلي لتجسيد تأسيس النّقابة من طرف قيادة الجبهة إلاّ مع مطلع سنة1955، حيث تم تكلّيف المناضل بن يوسف بن خدة ليتكفل بالاتصال بالشّخصيات النّقابية الفاعلة في مختلف التّنظيمات النّقابية من أجل التّحضير الجيّد لتأسيسها، وكان عليه وفق هذه المهمّة التّحضير بمعية النّقابيين الموالين لجبهة التّحرير البدء في وضع الأسس الأولى لمركزية نقابية تكون مهمّتها الأساسية دعم كفاح جبهة التّحرير، بدون التّخلي عن المطالبة بالحقوق الأساسية للعمّال، لذلك لم يتأخر ابن خدة وباشر مهمّته بالاتصال بشخصيات نقابية مثل محمّد درارني، بوعلام بورويبة، رابح جرمان، وعيسات إيدير، وبن عطا الله عيسى وكان هؤلاء النّواة الأولى للمركزية النّقابية بعد الاجتماع التّاريخي الّذي تم عقده بمنزل بوعلام بورويبة في حي بولوغين بالعاصمة بتاريخ 17فيفري1956، وحرص المجتمعون على أن تكون القيادة الأولى للمركزية النّقابية من اقتراح القيادة السّياسية للجبهة، وبالتّالي فإن الانضمام لهذه النّقابة ينطبق عليه نفس شروط الانضمام لجيش وجبهة التّحرير الوطني الّتي حددها بيان أول نوفمبر 1954 وهي التّخلي عن جميع الميولات السّياسية السّابقة والاقتناع بفكر الجبهة والالتحاق بها فرادى، لذلك فإنه لا يسمح –حسب ما جاء في هذا الاجتماع-بالتّواصل مع النّقابات العمّالية الجزائرية الأخرى –والمقصود بها نقابة مصالي الحاج- أو الاتحاد معها أو الازدواج النّقابي لما يشكله من خطر على المهمّة الأساسية المنوطة بنقابة جبهة التّحرير.

وتم في الأخير الاتفاق على تسمية النّقابة الجديدة باسم "**الاتحاد العام للعمّال الجزائريين**" *Union Générale des Travailleurs Algériens*،الّذي سوف يعقد الجمعية التّأسيسية وهي بمثابة ميلاد النّقابة رسميا وقانونيا بتاريخ24فيفري1956[4].

4- دوافع انخراط الاتحاد العام للعمّال الجزائريين في الكونفدرالية الدّولية للنّقابات الحرّة(CISL)

كان أوّل تحد للاتحاد العام للعمّال الجزائريين بعد التّأسيس هو ضمان الانضمام للكونفدرالية الدّولية للنّقابات الحرّة حسب ما جاء في رسالة خيذر إلى القيادة في الدّاخل حيث يؤكد أن الأمور مواتية تماما لانضمام المركزية النّقابية لهاته الكونفدرالية العريقة، لما لها من تأثير كبير باعتبار أن أكبر النّقابات العمّالية العالمية منضوية تحت لوائها ومنها النّقابة الأمريكية الّتي قبلت انضمام النّقابة الجزائرية بفضل مساعي قيادة الثّورة في الخارج حيث يقول: "**لقد اتّصل أصدقاؤنا بقادة الكونفدرالية الحرّة الّذين عقدوا ندوة في أمريكا (AFL) ومؤتمر نقابات الصّناعة (CIO) بأنه لا يمكن أن يحصل أي شيء جدي على المستوى النّقابي بدون الجبهة.** .."[5]، وبالرّغم من كون السّاحة النّقابية العمّالية كانت تعجّ بالنّقابات الدّولية، إلاّ أن الاتحاد العام للعمّال الجزائريين اختار التّخندق في صفوف الكونفدرالية الدّولية للنّقابات الحرّة(CISL) لعدّة أسباب، منها: نفي التّهم الموجهة إليها وإلى جبهة التّحرير الوطني بتبعيتها للمعسكر الشّرقي، ومن جهة أخرى إقدام الاتحاد بنقل المعركة إلى المعسكر الآخر بالنّظر لوجود النّقابة الفرنسية والنّقابات الدّاعمة لها مثل النّقابة البلجيكية ضمن الCISL وهو أحسن وسيلة لكشف زيف الاستعمار داخل هذه الفدرالية الّتي تسعى فرنسا إلى اقناعها بوجودها في الجزائر كما أنه وبالنّظر لحرب التّموقع بين النّقابات الجزائرية ونظرا لاحتلال فدرالية القوّة العمّالية(FO) القريبة من حكومة غي مولي لمكانة هامّة فيC.I.S.L ، كان لزاما على الاتحاد أن يكون متواجدا حيث تتواجد هذه النّقابة من أجل إظهار الحقائق حول الواقع الّذي تشوهه هذه الأخيرة.

ولهذا، فإن الانضمام لنقابة المعسكر الشّرقي لا يعطي إضافة جديدة لكفاح الجزائريين باعتبار أن الشّيوعيين كانوا يدعمون الثّورة أساسا، لذلك، كان عليه استغلال التّناقضات الموجودة بين الأعضاء الأكثر تأثيراً في C.I.S.L.[6]

أما على الصّعيد المغاربي، وبالنّظر لوجود نقابات مغاربية فاعلة على الصّعيد الدّولي حاول الاتحاد استغلال هذه القوّة النّقابية خاصّة الاتحاد العام التّونسي للشّغل في الكونفدرالية الدّولية للنّقابات الحرّة من أجل تكوين جبهة مغاربية موحدة للدّفاع عن القضايا المصيرية لدول المغرب العربي.[7]

وبما أنّ الثّورة كانت مقبلة على محطّات دولية هامّة مثل الجمعية العامة للأمم المتحدة، فإن الاتحاد العام للعمّال الجزائريين كان في سباق ضدّ الوقت للدّخول للسّاحة الدّولية من اجل فرض وجهة نظر الجزائريين دعما لثورتهم، كما كان في أمسّ الحاجة لنافذة تطل منها القضية الجزائرية على العالم، لذلك فإنه نقابيا لم تكن هناك أفضل من السّيزل CISL لتحقيق هذه الاستراتيجية.

إضافة إلى ما سبق ذكره، هو استفادة النّقابيين الجزائريين من التّجربة الّتي خاضها الاتحاد العام التّونسي للشغل من أجل الانضمام للنّقابة الشّيوعية FSM، والّتي عولجت بطريقة بيروقراطية كبيرة حيث لم يتم الرّد على طلبهم إلاّ بعد مرور سنتين على وضع الطلب[8]، فكان الاتحاد يرى أنّه بهذا سوف يهدر الكثير من الوقت الّذي يعتبر في غير صالح الثّورة.

وممّا سبق، فيظهر جليا أن الاتحاد العام للعمّال الجزائريين درس بعناية فائقة واختار معسكره والمتمثل في C.I.S.L الّذي سوف يكون له دور كبير ونشاط فعال في الدّفاع عن الاتحاد وعن القضية الجزائرية كما سنرى لاحقا.

5- دور الاتحاد العام للعمّال الجزائريين في إقناع الكونفدرالية الدّولية بعدالة القضية الجزائرية والدّفاع عنها في المحافل الدّولية:

إن وصول الاتحاد العام للعمّال الجزائريين لحجز مكانته ضمن نقابات ال CISL ضمن له الوصول إلى أكبر الدّول والنّقابات المهنية تأثيرا ليس في أوروبّا فحسب بل حتّى داخل إفريقيا وآسيا وأمريكا. وقد عبرت CISL عن دعمها للاتحاد العام للعمّال الجزائريين عندما ندّدت بالإجراءات القمعية وحملات التّوقيف الّتي تقوم بها فرنسا ضدّ الحركة النّقابية وتضيف اللّجنة التّنفيذية للسّيزل بأنها: "**تحي النّقابيين الجزائريين المحرومين من حريتهم وكذلك الّذين يقدمون أرواحهم من أجل النّشاط النّقابي الضّروري لوضع أسس الدّيمقراطية في الجزائر...تطالب بالإفراج الفوري عن النّقابيين المحبوسين.إنCISL تدعم ماديا وفعليا عمّال الجزائر وتطالب بفتح مفاوضات مباشرة مع الممثلين الفعليين للشعب الجزائري**"[9].

ومن بين نشاطات الاتحاد ضمن هذه الكونفدرالية هو دفعهاCISL إلى التّصويت على إنشاء صندوق للتضامن مع اللّاجئين الجزائريين. كما أن الدّعم الكبير الّذي تلقاه العمّال الجزائريون تمثل في الدّفاع عن المحبوسين النّقابيين الّذين تم توقيفهم، وعلى رأسهم أمين عام النّقابة (الشّهيد) عيسات إيدير الّذي تم اختطافه مباشرة بعد تبرئته من طرف العدالة في 1959 " **في نفس السّياق قامت الكونفدرالية الدّولية بتوجيه رسالة إلى غي مولي ومطالبته بالإفراج الفوري عن كلّ المسؤولين الّذين كانوا ضحية الإجراءات الإدارية. كما طالبته بإرسال لجنة تحقيق إلى الجزائر...**»[10]، ولا يجب أن ننسى كذلك أن CISL كانت المركزية العالمية الأولى الّتي كان لها شرف الاعتراف بمنظّمة نقابية وطنية تابعة لبلد مُستَعمَر.

1.5 على الصّعيد النّقابي

رغم كلّ سياسات القمع والتّرهيب والاضطهاد المنتهجة من طرف السّلطات الاستعمارية ضدّ إ.ع.ع.ج، إلاّ أن ذلك لم يثن من عزيمة نقابييه لتحقيق الهدف المسطر والمنشود، وإذا كان العمل الميداني في الدّاخل قد هز نفوس الجامدين، وكشف نوايا الخائنين، من خلال الالتفاف العمّالي حول الاتحاد، فإن العمل على الصّعيد الخارجي قد بدأ يتّجه بخطى ثابتة لوضع القاطرة على السّكة، من خلال احتلال القضية الجزائرية - بفضل نشاط المركزية النّقابية- اهتمام الهيئات النّقابية الدّولية وعلى رأسها **الكونفدرالية الدّولية للنّقابات الحرّة**، بإدراجها في كلّ نقاشات جلساتها وبين مختلف فروعها منذ أن تمّ قبول الاتحاد ضمن صفوفها.

فبعد أن اقتنعت هذه الأخيرة بأهمية الاتحاد العام للعمّال الجزائريين وقبولها انضمامه إليها بفضل فاعليته وقوّة تمثيله، رغم العراقيل والصّعوبات السّابقة الّذكر، أصبح بالتّالي إ.ع.ع.ج رقما مهمّا في هذه النّقابة الدّولية، هذا ما جعل الكونفدرالية الدّولية للنّقابات الحرّة(C.I.S.L) تتبنى مطالب الاتحاد العام للعمّال الجزائريين على الصّعيد الدّولي بشقيه النّقابي والسّياسي.

ومن جملة التّحركات الّتي قامت بها الكونفدرالية أنها راسلت عدّة مرّات الحكومة الفرنسية وقدمت العديد من العرائض والشّكاوي من أجل الدّفاع عن الشّعب الجزائري والعمّال الجزائريين عموما، والعمل النّقابي خصوصا، حيث أصبحت الكونفدرالية الدّولية للنّقابات الحرّة من أشدّ النّقابات الدّولية إيمانا بالقضية الجزائرية ودفاعا عن شرعيتها بمختلف الوسائل، من خلال كثرة الاحتجاجات ضدّ الحكومة الفرنسية والمطالبة بإطلاق صراح النّقابيين المسجونين وتوكيل المحامين لهم، هذا إضافة للدّعم المادي والّذي تمثل في تقديم مبلغ مالي قدره 50.000دولارا، أي ما يعادل في ذلك الوقت 21مليون فرنك للنّقابيين وعائلاتهم، واستغلال الصّندوق الدّولي للتّضامن من أجل المساهمة في التّكوين المهني للشباب المناضل[11].

ومن خلال الوثائق الأرشيفية الّتي تتناول علاقة الاتحاد العام للعمّال الجزائريين الكونفدرالية الدّولية للنّقابات الحرّة نجد في أرشيف الدّبلوماسية الفرنسية وثيقة تحت رقمK23/N/3278 العلبة رقم30 الخاصّة بأمانة الدّولة للشؤون الجزائرية(SEAA)1967/1959[12].

حيث تتناول هذه الوثيقة ملخص لنشاط الكونفدرالية الدّولية بخصوص القضية الجزائرية، حيث قامت هذه الأخيرة بإدراج قضية القمع النّقابي المسلّط على العمّال الجزائريين من طرف السّلطات الاستعمارية في النّقطة العاشرة من جدول أعمّال اللّجنة التّنفيذية للكونفدرالية المنعقد بتاريخ 03 جويلية1956، ومن جملة القرارات الّتي صدرت عن هذه الأشغال هو اتّباع جملة من الخطوات للدّفاع عن القضية الجزائرية، والاتحاد العام للعمّال الجزائريين، وتمثّلت، في:

- قام السّيد محمّد فارس بتقديم تقرير مفصّل حول القمع والتّعذيب الممارس من طرف السّلطات الاستعمارية ضدّ العمّال الجزائريين ونقابيي الاتحاد العام للعمّال الجزائريين، حيث نتج عنه إصدار بيان شديد اللّهجة يُندد بسياسة القمع الممنهج والمتواصل المتبع ضدّ النّقابيين من أنصار إ.ع.ع.ج، وذلك برفض إعطائهم الفرصة للعمل والنّضال النّقابي كغيرهم من النّقابات، وغلق مقراتهم والمتابعات البوليسية.

- حملة جمع توقيعات ضدّ السّياسة الاستعمارية في الجزائر، توجه للسّيد الأمين العام للأمم المتحدة من أجل إدراج القضية الجزائرية في جدول أعمال الأمم المتحدة[13].

- رفض سياسة فرنسا تجاه الاتحاد العام للعمّال الجزائريين بمحاولة إقصائهم من الانتخابات بالتّنسيق مع نقابات لا تمثيل لها.

- بناءً على الدّورة 12 للجنة التّنفيذية وبطلب من الاتحاد العام للعمّال الجزائريين الّذي قدّم تقريرا مفصّلا حول التّجاوزات الحاصلة من قبل سلطة الاحتلال بتاريخ 25 أكتوبر1956[14] وبعد موافقة الأمين العام لC.I.S.L ، تمّ تقديم شكوى لدى المنظّمة الدّولية للعمل(O.I.T) ضدّ الحكومة الفرنسية في فيفري1957، وذلك بناءً على تقرير موثّق بالأدلة قدّمه الاتحاد العام للعمّال الجزائريين، ويخص أشكال القمع المسلّط على نقابيي U..G.T.A.

وبالموازاة مع هذا، تمّ إرسال تلغرام إلى كلّ من السّادة: غي مولي، رئيس مجلس الوزراء الفرنسي، والسّيد روبير لاكوست الحاكم العام للجزائر فيه احتجاج ضدّ السّياسة القمعية ضدّ الاتحاد العام للعمّال الجزائريين والمطالبة بتوقيفها، "**والإفراج الفوري على كلّ المسؤولين الّذين كانوا ضحية الإجراءات الإدارية. مطالبة في الوقت نفسه إرسال لجنة تحقيق إلى الجزائر**.."[15]، كما تم تقديم احتجاج رسمي باسم النّقابة الدّولية بسبب منع السّلطات الفرنسية سفر ممثلي الاتحاد العام للعمّال الجزائريين ورفض منحهم التّأشيرة للمشاركة في أشغال النّدوة الجهوية الإفريقية لC.I.S.L .

هذه الخطوات أسفرت (كما تذكر الوثيقة)[16] عن تحرّك لجنة الحرّيات النّقابية في المنظّمة العالمية للشغل التّابعة للأمم المتحدة، والنّظر في الشّكوى استعجاليا، ثمّ قامت بإرسال ملاحظاتها للسّلطات الفرنسية، إضافة إلى إيفاد مختصين اجتماعيا للتواصل مع المعتقلين النّقابيين وعائلاتهم وتقديم بعض المساعدات، حيث لاحظت النّقابة الدّولية أن عائلات النّقابيين المعتقلين أصبحوا بدون معيل يكفل لهم كرامة العيش.

كما قامت الكونفدرالية الدّولية بدراسة القضية الجزائرية وذلك أثناء انعقاد دورة لجنتها التّنفيذية بتاريخ 30/26نوفمبر1956.

ويشير التّقرير الفرنسي حول هذا الموضوع أن الكونفدرالية الدّولية للنّقابات الحرّة قامت بعدّة تدخلات لصالح إ.ع.ع.ج من خلال إرسال لجنة تقصي الحقائق خاصّة بعد حملة الاعتقالات الّتي طالت أعضاء الاتحاد بعد 25ماي1956[17].

كما عبّرت عن دعمها المطلق للنّقابيين الجزائريين في التّصريح التّالي:" **إن اللّجنة التّنفيذية ل C.I.S.L تندد بالإجراءات القمعية المتخذة ضدّ الحركة النّقابية الجزائرية الحرّة وكذلك بحملات التّوقيف الّتي تطال مسؤوليها... وهي تُحيي النّقابيين الجزائريين المحرومين من حرّيتهم وكذلك الّذين يقدمون أرواحهم من أجل النّشاط النّقابي الضّروري لوضع أسس الدّيموقراطية في الجزائر...تطالب بالإفراج الفوري عن النّقابيين المحبوسين.... إن C.I.S.L تدعم ماديا وفعليا عمّال الجزائر وتطالب بفتح مفاوضات مباشرة مع الممثلين الفعليين للشعب الجزائري**"[18].

من جهة أخرى، قامت ال C.I.S.L بحملة عالمية من أجل البحث عن عيسات إيدير الّذي أخذ من طرف مصالح الكولونيل غودار بعد تبرئته من طرف العدالة في 1959[19].

2-5 على الصّعيد السّياسي

لم يكن تحرك الاتحاد العام للعمّال الجزائريين على المستوى النّقابي بمعزل عن النّضال السّياسي، فقد رسم منذ البداية توجهه الاستقلالي بالانخراط في مسعى جبهة التّحرير الوطني، لذلك فكان نشاطه السّياسي موازيا لنشاطه النّقابي خاصّة في المحافل الدّولية الّتي تُعتبر باب من أبواب تدويل القضية الجزائرية.

وفي هذا الخصوص، فقد كلّلت تحركات أعضاء الاتحاد العام للعمّال الجزائريين من خلال نشاطه ضمن الكونفدرالية الدّولية للنّقابات الحرّة على الصّعيد السّياسي للقضية الجزائرية بتطورات مهمّة لصالح الثّورة التّحريرية، حيث قامت قيادة النّقابة الدّولية بإرسال مراسلة للجمعية العامة للأمم المتحدة المنعقدة في دورتها الحادية عشر بتاريخ 6فيفري1957، ومطالبتها بضرورة الضّغط على السّلطات الاستعمارية وإقناعها من أجل فتح حوار جدي مع الممثلين الشّرعيين للشّعب الجزائري، ولإعطاء مصداقية وقوّة لهذه المراسلة قامت اللّجنة التّنفيذية لC.I.S.L بعقد اجتماع ضمّ كلّ نقابات الدّول المنضوية تحت لوائها والعضوة في الأمم المتحدة ومطالبتهم بضرورة مراسلة حكوماتهم للضّغط والدّفاع عن هذه المراسلة[20].

وفي السّياق نفسه، تذكر الوثيقة الأرشيفية نفسها أنه بعد مدة قصيرة وبتاريخ 13فيفري1957، قام ممثل الC.I.S.L في نيويورك بإرسال مراسلة أخرى لأعضاء الجمعية العامة للأمم المتحدة بغرض فتح نقاش حول القضية الجزائرية يطالب فيها الجمعية العامة بفتح تحقيق حول ممارسات السّلطة الاستعمارية الفرنسية

تجاه الشّعب الجزائري عموما والنّقابيين منهم خصوصا، وذلك بعد موجة الاعتقالات الجديدة الّتي تشهدها السّاحة العمّالية في الجزائر.

على صعيد آخر، قامت الكونفدرالية الدّولية للنّقابات الحرّة بإقامة عدّة دورات تكوينية لفائدة النّقابيين الجزائريين من أعضاء الاتحاد العام للعمّال الجزائريين، كما قدّمت مساعدات مادية، حيث تذكر إحدى الوثائق الأرشيفية[21]أنّ السّلطات الفرنسية عثرت على آثار ووصلات استلام بتاريخ 26أكتوبر1956 و8نوفمبر1956، بحوالي 100.000فرنك موجهة لعائلات النّقابيين.

من جهتها، قامت النّدوة الجهوية الإفريقية ل C.I.S.L، بإصدار بيان شديد اللّهجة ضدّ الحكومة الفرنسية بسبب منعها للعمل النّقابي واتّباع سياسة القمع والتّرهيب من خلال منعها وفد الجزائر من ممثل إ.ع.ع.ج لحضور أشغال هذه النّدوة.

وفي الفترة الممتدة ما بين 15و230سبتمبر1957 قام وفد من إ.ع.ع.ج بالمشاركة في أشغال مؤتمر الفيدرالية الدّولية لعمّال البريد والمواصلات بإيطاليا ومثل الاتحاد في هذه الأشغال تاجر تونسي يدعى عبد الله شرفي، حيث استغل الاتحاد هذا المنبر العالمي من أجل المطالبة بالجنسية الجزائرية والدّعوة للاستقلال[22].

وبتاريخ 27أكتوبر 1956[23]، قام الأمين العام للكونفدرالية الدّولية للنّقابات الحرّة السّيد أولدنبروك، بإصدار بيان جاء فيه : " **إن الدّعوة لفتح حوار بين الحكومة الفرنسية والممثلين الشّرعيين للشعب الجزائري غير متاح حاليا...إن التّوقيف المخطط له للقياديين الوطنيين الخمسة هو حماقة** [24]".

6- دعم فيدرالية النّقابات العالمية(F.S.M) للاتحاد العام للعمّال الجزائريين:

إنّ تطور نضال وكفاح الشّعب الجزائري وعدالة القضية الجزائرية جعلت العدو يتعاطف معها قبل الصّديق، ولعلّ هذا ما حصل مع فيدرالية النّقابات العالمية والّتي كانت إلى وقت ليس بالبعيد من أشد النّقابات الرّافضة لتأسيس إ.ع.ع.ج بسبب توجهه الاستقلالي بسبب رفض النّقابات ذات التّوجه الشّيوعي والمنضوية في F.S.M مثل CGT لقيام إ.ع.ع.ج ثمّ انضمامه للنّقابة المضادة وهي C.I.S.Lذات التّوجه الرّأسمالي، لكن هذا التّحفظ سرعان ما ذاب بفعل الدّعم القوي الّذي وجدته الثّورة من دول المعسكر الشّرقي وانعكس هذا الدّعم على النّقابات الّتي تسير في فلك هذا المعسكر وعلى رأسها فيدرالية النّقابات العالمية، حيث تُشير الوثيقة الأرشيفية الموجودة بالأرشيف الدّبلوماسي الفرنسي والمؤرخة في جوان1959 تحت رقمVI/21077[25]، والمصنفة في خانة سرّي جدّا موجّهة للحكومة الفرنسية والحاكم العام في الجزائر، تشير إلى أن فيدرالية النّقابات العالمية عقدت اجتماع لفروعها سنة 1959 من أجل مساعدة الثّورة التّحريرية والشّعب الجزائري، وذلك من خلال توفير بعض

الحاجيات المهمّة مثل الأموال، الدّواء، الفراش والملابس وإرسالها لمقر الاتحاد العام للعمّال الجزائريين بتونس. كما قدّمت مبلغ قدره5000جنيه لدعم نضال النّقابيين الجزائريين.

7- رد فعل الفرنسيين على نشاط الاتحاد العام للعمّال الجزائريين

لم تنتظر سلطات الاحتلال كثيرا ولم يتسع صدرها للنّشاط المكثّف لمناضلي الاتحاد العام سواء داخليا من خلال التّعبئة، أو خارجيا من خلال التّحركات في مختلف المحافل الدّولية، لتبدأ في التّضييق على المناضلين، وتهديدهم وإلقاء القبض عليهم لأسباب واهية، ضاربة عرض الحائط كلّ قوانين الجمهورية الفرنسية ومبادئ حقوق الإنسان، تجسّد هذا الخرق بداية باستهداف قيادة الاتحاد وعرقلة نشاطهم في توقيف الأمانة الوطنية الأولى للاتحاد العام للعمّال الجزائريين بتاريخ 24 ماي 1956، حيث قامت الشّرطة الفرنسية باختطاف حوالي 70 مناضلاً وطنياً ومنهم من كان في فراشه، "...**ومن بينهم أعضاء الأمانة الوطنية وبعض أعضاء المكتب التّنفيذي واللّجنة التّنفيذية للمركزية. وقد كان وقع هذا الحدث صعبا وأليما، حيث لم نكن قد أنهينا عملنا بعد، حيث لم نحضر جيّدا لقيادة بديلة ولم نقم بالتّحضير الجيّد لها، ولم تكن توجد حتّى أدنى التّوصيات الشّفوية أو الكتابية**"[26]، إضافة إلى مصادرة العدد الثّاني ثمّ الثّالث لجريدة "لوفريي ألجيريان" بتاريخ 8 جوان 1956، لتستمر بعد ذلك في الصّدور سريا.

لم تتوقف فرنسا عند هذا الحدّ، بل قامت بتاريخ 30 جوان 1956، منظّمة " **اليد الحمراء**" الفرنسية بتفجير قنبلة بلاستيكية في مقرّ الاتحاد العام للعمّال الجزائريين، نتج عنه فقدان مناضلين لرجليهما وجرح ثلاثين آخرين، لتتبعه الشّرطة بحملة اعتقالات واسعة في صفوف المناضلين وعلى رأسهم الأمين العام السّيد عيسات إيدير ومن بين الموقوفين كذلك نذكر: عبد الحميد شاريخي، عبد الحميد شيكبوني، محمّد فليسي وعلي عبد الرّحماني، دفعت هذه الملاحقات بقيادة الاتحاد بالتّنسيق مع قيادة جبهة التّحرير بتشكيل قيادة ثانية مكونة من السّادة محمّد درارني ومحمّد فليسي ورحمون دكار الّذين بدءوا مباشرة في تنظيم صفوف الاتحاد حيث قاموا بإعادة تنظيم المركزية بعد أحداث 24 ماي 1956. فقام فليسي بتحضير حصة العمل الّتي ترأسها بن يوسف بن خدة والّتي عُنيت بدراسة مسألة تعيين قيادة جديدة للاتحاد العام للعمّال الجزائريين. أين تمّ الاتفاق على تعيين محمّد درارني أمينا عامّا والّذي اقترح بعد مشاورات، تعيين: محمّد فليسي، مصطفى لاسل ورحمون دكار ليكونوا على رأس الأمانة الوطنية. وبعدها تم تعيين كل من فليسي كمنسق ورحمون دكار وعبد القادر علال ومصطفى لاسل والمبارك الجيلاني ومولود قايد كأعضاء في الأمانة، لينتقل بعدها العمل من العلن إلى السّرية[27].

الخاتمة:

إن ما يمكنه القول أن مناضلي الاتحاد العام للعمّال الجزائريين لم يكونوا أقلّ بأسا من جنود جيش التّحرير المقاومين لأعتى قوّة في حوض المتوسط، فلم يهينوا أو يستكينوا لتلك الضّغوطات، بل زادتهم عزما وإصرارا على تحقيق النّجاح يحذون بذلك حذو جبهة التّحرير الّتي لم يكن أعضائها في منأى عن الاضطهاد، وفعلا كان الرّد على استفزازات الفرنسيين، حيث وبمناسبة مرور 126 سنة على احتلال الجزائر المصادف ليوم 5 جويلية1956 قرّرت القيادة الثّانية للاتحاد لفت الرّأي العام المحلي والدّولي من خلال إقدامها على تنظيم إضراب حصد تأييد الطبقة العمّالية بشهادة المؤرخين، حيث يذكر جيلبار ميني أن هذا الإضراب أحدث تغييرا هامّا في تاريخ النّقابة الجزائرية، فلأوّل مرّة تستطيع نقابة جزائرية فتية أن تحشد كل هذا العدد بفضل سياستها الدّعائية وقدرة تعبئتها، فقد لبى كلّ العمّال الجزائريين دعوة الاتحاد العام للعمّال الجزائريين للإضراب خاصّة وأن المطالب كانت في الصّميم[28]، فكانت بذلك مسيرة الاتحاد العام للعمّال الجزائريين مشهود لها في التّاريخ بتقديمها قوافل من الشّهداء في سبيل حرّية وطن وشرف أمّة.

الهوامش:

[1]-ولد بوعلام بورويبة في 24فيفري1923 ببجاية، ثمّ انتقل الى العاصمة، من عائلة نقابية حيث كان أبوه أحد نقابيي عمّال السّكك الحديدية، تم تجنيده في سن، ال19ضمن الجيش الفرنسي أثناء الحرب العالمية الثّانية لمدة ثلاث سنوات بالمغرب، ولج عالم السّياسة بانخراطه في صفوف حزب الشّعب في نفس الوقت بعد عودته من الحرب أين أصبح عضوا في المجلس البلدي للمجلس البلدي لسانت أوجين (بولوغين حاليا) بعد انتخابات 1947، وكانت له عدّة نشاطات لصالح الجزائريين، كما اشتغل سنة 1946 بالسّكك الحديدية أين انخرط في صفوف الCGT، أين أصبح عضوا في مجلس الفيدرالية لعمّال سكك الحديد، وبدأ في لقاءات متعددة مع أبرز النّقابيين مثل عيسات إيدير أين تم الاتفاق على ضرورة خلق تنسيقية للعمّال الجزائريين، وبعد تشكيل لجنة الشّؤون النّقابية التابعة لحزب الشّعب كان بورويبة أحد أعضائها الأوائل ، كان من المؤسسين الأوائل لاتحاد العام للعمّال الجزائريين في 24فيفري1956، وأحد أعضاء قياداته الأولى، تم إلقاء القبض عليه بتاريخ 23ماي1956وسجن بالبرواقية رفقة أخويه محي الدّين وحسان ولم يطلق سراحهم إلا بتاريخ 26أفريل 1961، ليواصل نضاله النّقابي بعد الثّورة بتأسيس نقابة عمّال السّكك الحديدية في الجزائر رفقة عبد المجيد عزي وآخرون، وافته المنية سنة2011المرجع:

René Galissot ,Engagement Sociaux, Editions Barzakh, 2007 ,p166/169

[2]- أول تركيبة للجنة الشّؤون الاجتماعية والنّقابية تكونت من:

1- عيسات إيدير: عضو نقابي في مؤسسته
2- رابح جرمان: مسئول في نقابة عمّال ميناء الجزائر
3- عطاء الله بن عيسى: عضو المنظمة الخاصّة مسئول في نقابة الاستشفائيين
4- بوعلام بورويبة: عضو في نقابة السّكك الحديدية
5- دريس أوجينا: عضو في لجنة التنسيق للنّقابة العامة للشّغل
6- شارف بشير: عضو في نقابة الاستشفائيين بالبليدة

7- محمّد رمضاني: عضو في نقابة الإذاعة والتلفزة

[3]-مبروك بلحوسين، **المراسلات بين الدّاخل والخارج(الجزائر-القاهرة) 1954-1956**، دار القصبة للنّشر 2004، ص.155.

[4]- هيئة المكتب الوطني أو اللّجنة التنفيذية وتتكوّن من 13 عضوا وهم: **بورويبة بوعلام، مادا محمّد** ممثلا لعمّال السّكك الحديدية، **عيسات إيدير، علي يحي عبد المجيد وعمراني عبد القادر** عن الضمان الاجتماعي، **حدادي مسعود، لاميني عمار وبن عيسى عطا الله** عن الصّحة، **عقاب محمّد** عن تراموای الجزائر، **عياش محمّد** عن عمّال البلدية، **بورويبة حسان، زيتوني محمّد** ممثلان لعمّال التعليم، **جرمان رابح** ممثلا للموانئ، وبعد ذلك انتخب الأعضاء هيئة **المكتب الوطني** المكونة من خمسة أعضاء وجاءت كما يلي: عيسات إيدير **أمينا عاما**، بن عيسى عطا الله **أمين عام مساعد**، علي يحي عبد المجيد **أمين وطني مكلّف بالمالية**، بورويبة بوعلام وجرمان رابح **أمناء وطنيون**، أنظر: قدور محمّد: **<u>الاتحاد العام للعمّال الجزائريين 1956-1962 من تنظيم نقابي إلى منظمة ثورية</u>**، مركز الدّراسات الحضارية للنّشر والتوزيع، 2022.

[5]-مبروك بلحوسين، **المراسلات بين الدّاخل والخارج (الجزائر-القاهرة) 1954-1956**،ص155.

[6] -Benyoucef Benkhada**, <u>UGTA et le rôle de Aissat Idir</u>**, Quotidien d'Algérie ,04/05/2011

[7] - B. BOUROUIBA, Les syndicalistes algériens leur combat de l'éveil à la libération L'Harmattan1998 p.253,254 .

[8] -Meynier- Gilbert: **Histoire intérieure du F.L.N 1954-1962** ,Casbah ED,Alger2003,p254.

[9]- محمود آيت مدور، **الحركة النّقابية المغربية بين 1945 و1962 الجزائروتونس نموذجا**، رسالة ماجستير إشراف الدّكتورة يحياوي مرابط مسعودة، جامعة الجزائر2 2008.

[10] – La Dépêche Quotidienne du 12 Juillet 1956.

[11] –CAOM ,FLN1954/1962 ,7G/1198

[12]- أرشيف الدّبلوماسية الفرنسية وثيقة تحت رقمK23/N/3278.

العلبة رقم30 الخاصّة بأمانة الدّولة للشّؤون الجزائرية(SEAA)1967/1959.

[13]- وثائق الارشيف الدّبلوماسي بوزارة الخارجية الفرنسية، العلبة رقم 30، الوثيقة رقم K.23/5354.

[14]-تضمنت الرّسالة التي تقدم بها الاتحاد العام للعمّال الجزائريين ما يلي:

"**اغتصاب الحريات الدّيمقراطية المكفولة بموجب القوانين الفرنسية نفسها، اغتصاب حرية التعبير، حرية الصّحافة والحريات النّقابية، إضافة لمصادرة الجرائد النّقابية مثل العامل الجزائري، التّوقيف التعسفي وغير القانوني لنقابيي إ.ع.ع.ج، تفجير مقر إ.ع.ع.ج من طرف الشّرطة الفرنسية ومصادرة أملاك ووثائق النّقابة، والاستيلاء غير القانوني على كلّ مقرات الاتحاد**" (وثائق الأرشيف الدّبلوماسي بوزارة الخارجية الفرنسية، الوثيقة رقم K.23/5354.

- [15]محمود آيت مدور، المرجع السّابق.

[16]- نفس الوثيقة الأرشيفية.

[17]- نفس الوثيقة الأرشيفية.

- [18]محمود آيت مدور، المرجع السّابق.

[19]-نفسه.

[20]- أرشيف الدّبلوماسية الفرنسية وثيقة تحت رقمK23/N/3278

العلبة رقم30 الخاصّة بأمانة الدّولة للشّؤون الجزائرية(SEAA)1967/1959

[21]- أرشيف الدّبلوماسية الفرنسية العلبة رقم30 (SEAA)1967/1959

[22]- أرشيف الدّبلوماسية الفرنسية وثيقة تحت رقمK23/N/3278
العلبة رقم30 الخاصّة بأمانة الدّولة للشّؤون الجزائرية(SEAA)1967/1959

[23]-- أرشيف الدّبلوماسية الفرنسية وثيقة تحت رقمK23/5354

[24]-هذا في إشارة لحادثة الطائرة المختطفة بتاريخ22 أكتوبر1956 والتي كانت تضم كلّ من أحمد بن بلة، حسين آيت أحمد، محمّد خيضر، محمّد بوضياف، ومصطفى الأشرف.

[25]- الأرشيف الدّبلوماسي الفرنسي العلبة رقم30 الخاصّة بأمانة الدّولة للشّؤون الجزائرية(SEAA)1967/1959 رقمVI/21077

[26]-B. BOUROUIBA, Op.Cit., p.255.

[27]-ibid, p.259.

[28] -Gilbert Meynier ,Mohammed Harbi: **LE FLN Documents et Histoire 1954-1962,** op.cit ,p 694.